العراقيات في مهنة جديدة

يحرسن المؤسسات ويطالبن بالحماية والأمان

ما حكاية أصغر وأجمل حارسة في حماية المؤسسات

تحقيق/ افراح شوقي

حينما قررت الكتابة عن النساء العراقيات العاملات في حراسة المؤسسات تخيلت انني سأجد لديهن من فنون القوة والمهارة واستعمال ما يؤهلهن لهذه المهنة التي طالما احتكرها الرجل لنفسه.. لكنني فوجئت بأن أغلبهن لجأ الى هذا العمل مضطرات بعد ان أعيتهن الحيلة في الحصول على عمل مناسب لا يلقي بلاً للتحصيل الدراسي ولا اية امتيازات أخرى وهن بحاجة الى الحماية والعون لانتشالهن من مشاكل حمة!!

السيدة ليلى علكم أرملة ولديها طفلان تحمل شهادة الأعدادية، وتعمل في حراسة مدخل مستشفى الكرامة بصفة (امن مؤسسات) ارتدت ملابس مدنية ووضعت على أعلى يدها اليسرى لافتة تشير الى انها من منتسبي الـ(FPS) وتعني قوة حماية المؤسسات.. قالت :بحثت عن عمل مناسب فلم اجد، وانا المعيلة الوحيدة لطفلي، صديقتي حثتني على العمل هنا حيث الراتب مغر.. وفعلاً تقدمت بطلب لقوات التحالف وقبلت منذ 9/25 ومازلت، يبدأ عملي الساعة الثامنة وحتى الثانية بعد الظهر.

+هل دخلت دورة تأهيلية للعمل هنا؟

- كلا، ولكني سمعت عن دورات كهذه ولضيق الوقت اعطانا مسؤولنا بعض الدروس النظرية السريعة أثناء العمل مثل كيفية تفتيش سيارة واستعمال السلاح.

+ واجوركم كيف هي؟

- راتبنا الشهري (100) دولار نتسلمه من قوات الائتلاف.

+قلت لها تعرفين ما الفرق بين قوات التحالف والائتلاف؟

-اجابت : اعتقد انها سميت قوات تحالف عندما دخلت بغداد وبعد دخولها سميت قوات ائتلاف اي انها تحاول التآلف مع أجهزة الشرطة والجيش والمؤسسات الأمنية في القطر.. (وابتسمت لتقول هل هذا صحيح؟!).

زميلة لها قالت: اعمل هنا منذ اربعة اشهر وحتى الآن لم يسلمونا الزي الخاص بنا ونضطر لارتداء ملابسنا العادية ،هناك من يقول انه تم تخصيص زي يشبه زي الحراس الرجالي لكنه سحب لأسباب اجتماعية لأنه يلزمنا بارتداء البنطال!

+ وما هي مصاعب عملكم ؟

- اننا نضجر احياناً.. فلا عمل لنا سوى تفتيش حقائب النساء وعملنا فيه بعض الخطورة فمرة وجدنا سيارة مفتوحة النوافذ تقف قرب مدخل المستشفى بدون السائق الذي بحثنا عنه داخل المستشفى فلم نعثر عليه.. فاتصلنا بقوات التحالف لكنها لم تحضر.. وبعد فترة تم فيها اخلاء المكان جاء صاحبها الذي قال انه ذهب لزيارة صديق في محل مجاور قرب المستشفى.. تصوري ماذا سيحدث لو كانت السيارة مفخخة فعلاً وقوات الاحتلال لا تلقي بالاً للموضوع؟!

وارجوك سجلي عندك..نحن لا نعرف الى أي جهة ننتسب فعملنا نصف سنوي وهناك من يقول ان الراتب سيتقلص الى (60) دولاراً وهذا قليل جداً نتمنى ان نجد عملاً داخل المستشفى حتى لو كان بسيطاً أفضل من جلوسنا هنا..

أصغر حارسة منشآت

في مستشفى ابو موك عثرت على اصغر حارسة من مواليد 1988 أي انها لم تكمل الـ (16) عاماً من عمرها.. حين طلبت لحديث معها منعني حراس المستشفى بشدة بحجة عدم جلب موافقة وزير الصحة الضرورية لاجراء الحديث مع أي من العاملين في المستشفى.

اني لا اكتب عن المستشفى بل عن الحارسات بالتحديد ولن اعبر بوابة المستشفى مطلقاً... وافقوا واعينهم لا تزال ترافقني بتوجس كأني أمام دائرة المخابرات لنظام صدام.

قلت لـ (يمان علي) ما الذي دفعك الى هذا العمل؟

- لا شيء سوى الذل .. فقد تركت الدراسة مبكراً وقيل لي انه عمل سهل ورأتبه جيد رغم اني وجدت معارضة شديدة من قبل أهلي..

+هل تواجهين متاعب؟

- نعم، فهناك من يستنكر عملنا ويحسبه تعاوناً وهي تهمة لا معنى لها، فنحن بتوليتنا تفتيش النساء نرفع حرجاً كبيراً عن العراقي الحافظ وهناك آخرون لا يعيروننا اهمية ويقاتلوننا باستهزاء.. كما اننا لا نعرف الى أي جهة أو وزارة ننتسب، نتمنى ان ينسبونا الى وزارة الصحة.

زميلتها فوزية عبد العزيز / خريجة الدراسة الأعدادية قالت: عملنا فيه الكثير من المخاطر خصوصاً في هذا الظرف الصعب ورغم ذلك فمخصصات الخطورة تصرف للرجال فقط.. ولا اخفيك ان عملنا يقلل فرص زواجنا بسبب النظرة الاجتماعية!

+وماذا عن زيكم؟

- لا يوجد زي لنا الآن وقد وعدونا بالزي الشتائي المميز ونحن بانتظاره..

+ ماذا لو تعرضتم لحالة اعتداء او دخول سيارة عنوة؟

- نترك الأمر للرجال ونقصد (حراس النشآت) للتصرف وننسحب الى المخلف على الفور..

أحد الحراس الموجودين علق قائلاً: كثيراً ما يتعرض حراس المؤسسات هنا الى اطلاقات نارية واعتداءات من قبل مجهولين يمرون من أمام مدخل المستشفى ليلاً ويلوذون بالفرار، طالبنا قوات الاحتلال بضرورة تزويدنا بأجهزة اتصال حديثة أو دروع أو حتى أسلحة لكن دون جدوى، نحن عزل ولا نستطيع تفادي الاخطار... كما ان (اكرامية) شهر رمضان البالغة (60) ألف دينار ضاعت بين وزارة الصحة وقوات الاحتلال.

أجمل حارسة

وفي وزارة الاسكان والاعمار تعرفت على أجمل حارسة ولو جرت مسابقة لاختيار المرأة الأجمل في حراسة المنشآت فأجزم بانها ستفوز .. ربما تعاطفت مع (ر.ا) حينما سمعت حكايتها:

-أنا خريجة الدراسة الاعدادية معدلي كان جيداً ولكني لم استطع دخول لجامعة لأسباب اجتماعية (اخبرتني بها ورجتني ان لا أدونها) بحثت طويلاً عن عمل في مستشفى قريبة من بيتي لكني لم أوفق فكل الاعمال تحتاج الى (واسطة)، وبالصدفة عثرت على عمل هنا في تفتيش النساء وبعد ورود شكاوى كثيرة تحتج فيها العوائل على تفتيشها من قبل الامريكان.

وقد تلقيت تدريباً لمدة اسبوع حول تفتيش السيارات ومنع دخول اي جسم حاد للمستشفى مثل (سكين، مقص، مقلمة أظافر وكاميرا ومسجل) وبصراحة أقول لك نحن نلاقي مضايقات ومعاكسات من الرجال العاملين في المستشفى أو الراجعين، وانا اعلم ان عملنا هنا يجعل فرص الزواج قليلة بسبب رفض المجتمع لعمل المرأة في الحراسة ناهيك عن العمر (1968) وشباب اليوم يبحثون عن الصغيرات.. تمنى تكملة دراستي وان أصبح دكتورة أو اتزوج رجلاً محترماً لكي لا يقول الناس أني (عانس)!.

لحارسة الأخيرة في جولتنا هذه كانت حلا طارق مواليد 1981 قالت بأن سبب اختيارها العمل هنا لأنه اكثر أماناً من أي مكان آخر!

استغربت من كلامها وقلت لها عملكم هو توفير الامان للناس وليس البحث عنه هنا.. ضحكت وقالت: المرأة تحتاج للأمان والحماية دائماً وفي أي مكان.

ولنا كلمة..

لا احتاج الى التذكير بأن المرأة العراقية عانت كثيراً وصبرت اكثر وتحملت ما لاتطيق كل نساء الأرض ان يتحملن.. وآن لنا أن نقف معها ونرفع من شأنها ونمد لها يد العون ونعطيها ولو جزء أمن حقوقها. وقديماً قالوا ارفقاً بالقوارير رفقاً إذن بالأم والزوجة والأخت فهن عماد المجتمع ومستقبله.

كيف حول عبد حمود قاضياً إلى كاتب في محكمة؟

محمد الحمراني

شغل القاضي عبد الرحمن كيطان مناصب عديدة، أهلته لنيل ثقة كل من عمل معه. في عام 1989 كلف بإدارة محكمة الحلة وأشرف على الكثير من القضايا التي تضحت من خلالها حكمته ووعيه القضائي ولكن في عام 1998 قابلت امرأة مجهولة الدكتاتور وادعت أمامه بأن القاضي عبد الرحمن كيطان تحرش بها جنسياً وهذا ما دعا صدام إلى فصله من منصبه وتحويله إلى كاتب في المحكمة.

ابن أخت عبد حمود

كان الطاغية يأمر كل عام بإقامة احتفالات كبرى في آثار بابل القديمة كجزء من الترويج لسياسته وفي هذه الاحتفالات، كانت تحضر فرق عربية وأجنبية لا تعرف من الواقع العراقي غير الشعارات ولم تدرك الأجواء الملغومة برجال الأمن والحماية والحرس الخاص في عام 1998 وأثناء إقامة فعاليات مهرجان بابل جيء إلى القاضي عبد الرحمن كيطان برجل مخمور اعتدى على نساء وقام بإطلاق عيارات نارية كثيفة، أدت إلى إصابة أحد الأشخاص بجروح بالغة، نقل على أثرها إلى المستشفى وبعد التحقيق مع الرجل المخمور تبين أنه يعمل في جهاز الحرس الخاص واسمه (ناصر ابراهيم) وهو ابن أخت عبد حمود. ولكن القاضي عبد الرحمن كيطان الذي أحيلت أوراق التهم إليه، لم يعبأ بالمسميات والعلاقات الشخصية وأمر بسجنه حتى يفيق الرجل الجريح من الغيبوبة، من هنا قضى ابن أخت عبد حمود (14) يوماً في السجن.

مغريات وتهديدات

خلال أيام سجن ابن أخت عبد حمود، اتصل بالقاضي عبد الرحمن كيطان أشخاص عديدون.. منهم من يعرفه ومنهم من لا يعرفه. وقدموا له الكثير من المغريات ووضعوا نصب عينيه الكثير من المناصب التي يطمح إليها الكثيرون وعندما لم تنفع أساليب الخادعة في تليين صلابة القاضي قام عبد حمود شخصياً بتهديده وتهديد جميع العاملين في محكمة الحلة. وكانت من ضمن التهديدات التي بلغ بها، القتل والطرد من الوظيفة والسجن وبعد أن استمر القاضي على موقفه، اتصل عبد حمود ورجاله بالجريح الذي أفاق من غيبوبته وارغموه على التنازل عن القضية.. ومثلما أرادوا.. أتى الرجل الجريح وقال أمام المحكمة بأنه لا يطالب (قاضي ابراهيم) بأي حق وتنازل عن الدعوة.. ولم تبق غير جريمة إطلاق العيارات النارية، التي تعهد كفيلان أمام المحكمة بجلبه أمام المحكمة في أي وقت تشاء، ليخرج من السجن بعد ذلك.

الشقراء والرئيس

لم يكن يعلم بكل ما يجري حوله.. حتى وصلت اللجنة المكلفة بالتحقيق معه وكان يرأسها أحد ضباط القصر الجمهوري الكبار ومعه ضابط من الأمن العامة برتبة مقدم. كانوا يطرحون عليه، الكثير من الأسئلة التي لها علاقة بسلوكه الملتزم وأسباب إكثاره من الصلاة وقراءة القرآن وأسئلة أخرى عن جذوره لأنه من مواليد محافظة ميسان.. وفي آخر المطاف عرف القاضي عبد الرحمن كيطان بأن هناك فتاة شقراء دفع لها آجرها المجرم عبد حمود ولقنها حكايات شهرزاد وأدخلها برعايته إلى قصر الطاغية باعتبارها واحدة من ضحاياه. الشقراء أجادت الدور جيداً ليسارع الرئيس (الفلتة) بتشكيل لجنة مؤلفة من أشخاص لا يفقهون شيئاً بالقوانين ولم يدخلوا معاهد ولا جامعات تؤهلهم لذلك، فنقلوا صورة سوداء مطرزة بأصابع عبد حمود وابن اخته السكير.. لم يتأخر الدكتاتور في قراره وضرب كل القوانين عرض الحائط حيث حول واحداً من أهم قضاة العراق إلى كاتب في محكمة!

إنهم يصنعون أشائمات

سعد محمد رحيم

يقول أحد الصحافيين الغربيين: إن المرء مع إتاحة المعلومات الكافية له قد يخطئ في حكمه ولكنه سيمتلك، وإلى الأبد، فرصة ان يصحح ذلك الحكم، غير انه مع غياب المعلومات يكون جهازه الذهني برمته مهدداً بالدمار.

ومع العزلة العراقية القاسية اعلامياً خلال ثلاثة عقود كاد إعلام النظام ان يكون مصدراً وحيداً للمعلومات التي يستقي منها المجتمع. ومع شحة تلك المعلومات وتناقضاتها وفضفاضيتها وسطحيتها أصاب الخراب أسس التفكير المنطقي لكثير من الناس حتى باتوا بعد الاحتلال، وبعد هذا التدفق الهائل وغير المنظم للمعلومات من كل حدب وصوب لا يصدقون شيئاً ولا يصدقون أحداً. وربما حتى (بعضهم) الى تلك العزلة التي ألفوها وكأنها لجنة المفقودة.

ومما زاد الطين بلة هذا الانفجار غير المعقول للشائعات التي صارت تنكل بالحقيقة وتدفعها قسراً الى العتمة، أو تطمرها تحت ركام هائل من الأكاذيب، تسندها سياسة عدم الشفافية المتبعة حتى هذه الساعة، ولاسيما حول القضايا التي تخص وجودنا.

تزدهر الشائعات في لحظة الأزمة، حين تكون الظروف العامة في مجتمع ما غير طبيعية. وتكون الشائعات إذ ذاك وسيلة دفاعية تتخذها الشرائح المختلفة لتطمين مخاوف ما، او التهويل من شأن أمر ما أثارته تلك المخاوف. وفي الغالب تطل الشائعة برأسها مع حالة التعتيم الاعلامي عندما تكون المعلومات غير متيسرة بشكل كافٍ للأفراد.. واحياناً تلجأ السلطات الى ترويج شائعات بعينها في أوقات محددة لتهدئة وضع مأزوم أو هو على وشك ان يكون كذلك، أو لغرض التشويش او لجس النبض. واحدى وظائف مخابرات الانظمة الشمولية اختلاق الشائعات وتسويقها، ومن ثم قياس مقدار ردود الافعال حولها وسرعتها في المناطق المختلفة، وعند الشرائح الاجتماعية المختلفة من دون حساب لما يمكن ان تسببه هذه الشائعات من إرباك في الحياة الاجتماعية واضطراب في نفسية الفرد ناهيك عن التجني على الحقائق.

إن المجتمعات التي تعيش مدة طويلة في وضع من العزلة والانكفاء، وفي غياب شبه كامل للمعلومات التي تخص حياتها ومستقبلها تكون عرضة للإصابة بحالة من العصاب الجماعي فتنتشر على الشائعات.. ومثل هذه الشائعات تلعب دورها في تحديد أو تغيير سلوك الأفراد والجماعات وتدفعها الى اتخاذ مواقف مربكة وغير صحيحة.

وفي إطار حياتنا الحالية، في ظل الاحتلال والإرهاب وعدم وضوح الأفق، لاتزال الأمور غير جلية تماماً وماتزال تساؤلات الناس لا تحظى بإجابات مقنعة، ولاتزال الشائعات تجعلهم في حيرة من امرهم. وتكون المصيبة اعظم عندما لا تكتفي بعض الصحف في جعل الشائعات مصدراً للأخبار التي تنقلها بل هي تساهم أيضاً في صناعة الشائعات بهدف الترويج وبيع أكبر عدد من النسخ، لاسيما مع حالة الفوضى السائدة وعدم وجود تقاليد صحافية راسخة.

والآن، ألا يجب ان يتصدى المثقفون والصحافيون الملتزمون بقيم واخلاقيات الصحافة لهؤلاء الذين يسعون للتكسب والشهرة الرخيصة بالوسائل العرجاء وفضحهم من أجل انقاذ المجتمع عموماً والصحافة بشكل خاص من هذا الوباء؟

مكاتب الانترنت

تزدهر في الموصل

احمد السعداوي

انتعشت خدمة شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) في مدينة الموصل عقب سقوط النظام على نحو لافت للنظر. فبعد ان كان تقديم هذه الخدمة محصوراً بالمكاتب القليلة التي تديرها الدولة، يستطيع الناظر الآن مشاهدة العديد من المقاهي الخاصة.. ولاسيما في المجموعة الثقافية امام جامعة الموصل وفي الدواسة.

هناك اكثر من عشرين مكتباً اهلياً للانترنت على الاقل، كما اخبرنا مدير المركز العراقي (للانترنت) في الدواسة /منطقة النبي شيت، السيد حارث اديب ابراهيم، وكلها انشئت عقب سقوط النظام.

ما الفرق في مستوى الخدمة؟ سألناه، فجاءتنا اجوبة مختلفة: عمار احمد الطالب في كلية الأدب جامعة الموصل قال ان الانترنت وصلنا عن طريق وسائل الاعلام، ولم يصل هو بنفسه الا متأخراً. كما هو حال التقنيات الاخرى التي لم يفك الحصار عنها باتجاه العراقيين الا بعد سقوط النظام، كالموبايل و الستلايت. كانت مكاتب الانترنت السابقة التي تديرها الدولة (محصنة؟) بعناصر امنية تجعل المستخدم للانترنت يشعر بالاتهام الدائم.. كما ان اغلب الوقع محجوبة لسبب او لآخر. ولقد انتهى كل ذلك الآن.

السيد خالد ابراهيم مدير مقهى المستقبل للانترنت.. اثر الفرق في جانب التنافس.. المكاتب الخاصة الآن تتنافس فيما بينها لتقديم افضل الخدمات وبأسعار ارخص للمواطنين. وهذا يشجع الناس اكثر فأكثر على استخدام الانترنت.

بجولة سريعة بين مرتادي مقاهي الانترنت استطعنا حصر مجالات اهتمامهم.. وقد توزعت ما بين خدمة البريد الالكتروني (الايميل) والاتصالات عن طريق فون سرفز والزهران كول وغيرها.. وكذلك مواقع المحادثة (الجات).. اضافة الى تصفح مواقع المجلات والصحف.

بوجه عام يغلب التوجه الترفيهي على التوجه العملي لدى مستخدمي الانترنت.. كما ان تصميم بعض المكاتب من ناحية الديكور وتوزيع الاجهزة لا يمنح المستخدم الخصوصية المطلوبة التي يريدها البعض.

مشكلة اخرى، يقول احمد حسين (احد مرتادي الانترنت) تتلخص باللغة.. فالقضايا التي يمكن ان يبحث عنها المرء لا يجد معلومات كافية عنها باللغة العربية على العكس مما يجده باللغتين الانكليزية والفرنسية، هناك قارات كاملة من المعرفة غير مكتشفة في الانترنت بسبب حواجز اللغة.

ولكني اعتقد بأن هذه ليست مشكلة انترنيتية تماماً.. انها مشكلة الانفتاح على العالم والذي يفتح لنا الانترنت نافذة واسعة عليه.